

الرَّسَالَة ٢٠

هل يَهْمُ نَوْعُ الْعَقِيدَةِ طَالَمَا كُنَّا مُخْلِصِينَ؟

(Arabic - Isn't being sincere enough?)

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤَالٌ حَيَّرَنِي وَجَوَابٌ أَقْنَعُنِي.
وسؤال هذه الحلقة هل يَهْمُ نَوْعُ الْعَقِيدَةِ طَالَمَا كُنَّا مُخْلِصِينَ؟
يجيبنا على هذا السؤال: ¹Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

كثيرون قالوا لي: ليس من المهم نوع العقيدة التي يؤمن الإنسان بها طالما يُبدي إخلاصاً فيها.. وشاع قولٌ عجيب: أنه ليس هناك فضيلة مُطلقة فكلّ فضيلة نسبية.. كما لا توجد عقيدة يُمكنُ أن يُقالَ عنها أنها الحقّ المُطلق فالكلّ يخضع للاختبار والتجربة.. ومن المعروف أنّ نظريّة النسبيّة للعالم الشهير **Albert Einstein** تنطبق على الظواهر الطبيعيّة.. ولكن مع الأسف الشديد طبّق كثيرون هذه النظرية على شتى نواحي الحياة وقالوا: "إنّ التساهل والمرونة في الحكم على القضايا الفكرية هو تاج الفضائل!"

وهذه هي الأسباب التي من أجلها اقنعوا أنفسهم بذلك الادعاء الباطل:

أولاً: اعتبروها استنارة عقلية وفتح ذهني عدم التمسك بالحق المطلق.. وفضلوا التساهل في المبادئ التي يعتقها المرء فالكلّ يخضع للنسبية.. وجميع الطرق تؤدي إلى قمة الجبل.. فلا داعي للإصرار على طريق معين على أنه هو الحقّ والتمسك به طالما كان الإنسان مخلصاً للمبدأ الذي يعتقه والرأى الذي اقتنع به.

ثانياً: إنّ سياسة التساهل والتسامح في المبادئ تمدّمهم بغطاء مريح لأفعالهم.. لذلك قبلوها واقتنعوا بها.. لأنّ كشف القناع يُظهر حقيقة الحياة التي يحيونها.. فإذا كانت كلّ العقائد متماثلة وكل الطرق تؤدي إلى روما.. فليس من الضروري أنْ أتمسك بمسيحيّتي جيّداً.. وهذا يعني أن يتجاهل الإنسان الجانب المُظلم من حياته الشخصية ويستمرّ في تجاهله.. إنّ الخطاة يرفعهم الحقّ وحين يقارنون حياتهم بما أعلنه الربّ يسوع يكتشفون كم هم بعيدين عن الصلاح الحقيقي.. والبشر أمام تحدياتٍ مختلفة منها عدم الأمانة والتركيز على الذاتية.. هذا بدافع الشرّ الذي يسكن في الإنسان.. ولكون الله هو النور فحين يشعّ نوره على الخاطي يكشف كلّ شيء فيه فلذلك يتعمّد الهروب بعيداً عن النور!. لقد جاء بانجيل يوحنا الأصحاح الثالث قول الربّ يسوع: "لأنّ كلّ مَنْ يَعْمَلُ السّيّاتِ يَبْغِضُ النُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لئلا تَوْبَحَ أَعْمَالُهُ.. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيَقْبَلُ إِلَى النُّورِ لِيَكِي تَظْهَرُ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللّهِ مَعْمُولَةٌ"^٢

ثالثاً: أصبح التساهل والتسامح في المبادئ أمراً مقبولاً من الناس.. فالناسُ يشمئزون من النفاق والرياء وكرّد فعل لهذه الأفعال السيئة بالغوا في الاهتمام بالأمانة والإخلاص.. وقالوا: إنّ المهم أن تكون أميناً ومخلصاً فيما تعتقد ولا يضير إطلاقاً نوع العقيدة.. وهذا أدى إلى ترك الحقّ ووضع جانبا.

لقد هاجم السيّد المسيح الرياء والنفاق وبكل وضوح كان يعلم الحقّ.. فالحقّ أمرٌ هام ولا بدّ أن يكون موقفنا حاسماً بلا تساهل.. لنفترض أن رجلاً أعمى يقف على حافة تله واتجه نحرك يسألك: أي طريق إليه أتقدم؟ أوليس من الخطورة وعدم الأمانة إذا أجبناه قائلين: لا يهّمك اختر أي طريق ما عليك إلا أن تسير فيه بإخلاص!.

الحقيقة أنّه حسب تلك النصيحة إذا تقدّم الرجل الأعمى خطوة واحدة إلى الأمام سوف يلقى حتفه. لأنّه لا يدرى أنّه واقفٌ على حافة التل. أما إذا استدار وسار بعيداً عن الحافة فسوف يُكتب له عُمرٌ جديد. إنّ التساهل

استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل يوحنا ٣: ٢٠ - ٢١

في الحكم على الأمور ليس فضيلة.. إنَّ الفضيلة هي أنْ تخبرَ الأعمى بالحقِّ واطحاً وتقول للرجل: احذر!.. فأنت الآن تقف على حافة التل دون تجاهل للحقيقة حتى لا يُسلمَ الرجلُ نفسه إلى الموتِ بإخلاقك وأنتِ تكونُ الجاني عليه!.. وإذا وضعتَ نفسك مكانه لن تقبل نصيحة من إنسان يؤمن بمبدأ من هذا النوع المُدمر للحياة.

إنَّ الحقَّ جدَّ خطير وفي الطبِّ على الخصوص فإذا نظرَ الطبيبُ إلى وجهِ المريض وقال له بَعْدَ فحصه: أنتَ تعاني ورَمًا خبيثًا يَنْتشرُ في جَسَدِكَ ولكن هذا لا يهم إطلاقاً.. فأمامك أمران أيهما تفضل لا بأس به:
الاختيارُ الأول: أن تذهبَ إلى بيتك وتدعَ الورمَ يسرى في باقى جَسَدِكَ.. الاختيارُ الثاني: هو إجراءُ عمليةٍ جراحيةٍ لاستئصالِ الورمِ.. فأيهما تختار لا غبارَ عليه.. إنَّ الأمرَ يتوقفُ كليّةً على إخلاصك فيما تستحسِنه.. المهمُّ أن تكونَ إنساناً طيباً مُخلصاً فيما تستحسِنه وكلَّ شَيْءٍ يصبحُ على ما يُرام!

إنَّ الورمَ الخبيثَ إنَّ لم يُستأصلْ سيُدمرُ الحياةَ ويقضى عليها.. هذا هو الحقُّ ويعرفه الطبيبُ تماماً. ويدافع من التمسك بالحقِّ لا بدَّ للطبيب أن يواجه مريضه قاتلاً: عزيزي.. يُوجدُ ورمٌ يأكلُ خلايا جَسَدِكَ.. وإنَّ انتظرنا طويلاً سيقضى هذا الورمُ على حياتك.. والحقُّ أنني أستطيعُ بعمليةٍ جراحيةٍ استئصالِ الورمِ تماماً.. وهذا ضروريٌّ للإبقاء على حياتك.. وأشجّعُ بكلِّ إخلاص أن تسمَح لي بإجراء هذه العملية لك.. أوليستَ هذه هي الفضيلة؟!.. أوليسَ من الإخلاص فعلاً أنْ نتمسك بالحقِّ؟!

لقد قال السيّدُ المسيحُ: "لا يَحْتَاجُ الأصحاءُ إلى طبيبٍ بلُ المرضى.. لم آت لأدعُو أبراراً بلُ خُطاةً إلى التوبة".. إنَّ الربَّ يسوع يَعلمُ أننا نعانى من داءٍ خطير وهو العصيان والتمرد على الله وعاقبتهم الموتُ والجحيمُ الأبدى.. وهو يقدّمُ غفراناً حقيقياً وشفاءً من داء الخطية لكلِّ مَنْ يُقبلُ إليه بتوبةٍ صادقةٍ وبتقّةٍ في عمله الفدائى على الصليب.. ويرتكبُ خطأً فادحاً مُدمراً كلَّ مَنْ يقابلُ ما عمله الربُّ من أجله بالسخرية والاستهزاء واللامبالاة.^١

لنفترض أن طالبةً باحدى الجامعات لم تذاكرُ جيّداً ولم تستعدَّ الاستعداد الكافي للامتحان.. وعضوا عن المثابرة على الدراسة والاجتهاد ذهبت إلى الامتحان غير مكرثة.. وقدمت كلَّ ما عندها ومألت به ورقة الإجابة وأجابت عن الأسئلة بنيةً حسنة وإخلاص كامل.. وعندما عرفت نتيجة الامتحان ذهبت إلى أستاذها تقول: أستاذى.. كيف سمحت برسوبى في هذا الامتحان؟!.. لقد قدمت كلَّ ما عندى وعبرتُ بقدر ما أستطيعُ عمّا تخترنه ذاكرتى وبكلِّ أمانة.. لقد أجبت عن أسئلة الامتحان بكلِّ إخلاص!.. سوفَ ينظرُ إليها أستاذها ويقول لها: لقد سجلت يا ابنتى أخطاءً عديدة في ورقة الإجابة بكلِّ أمانة وإخلاص.. لذلك أخفقت في الامتحان.

ليس فينا مَنْ يستطيعُ أن يدعى قاتلاً: كنتُ مُخلصاً بالكامل.. ما شككتُ إطلاقاً وكانت كلُّ دوافعى نقيّة.. ليس فينا مَنْ بمقدوره أن يؤكد ذلك فكلّ واحدٍ منّا بطريقة أو بأخرى انحرف يوماً.. ولكن هناك حقيقة لا يجوزُ أن نتجاهلها وهي أننا سنموتُ وبعد ذلك تأتي الدينونة. مكتوبٌ: "وضِعَ للناس أن يموتوا مرّةً ثم بعد ذلك الدينونة".^٢

إنَّ أخباراً سارة يعلنها الكتابُ المقدس وهي أن السيّدَ المسيحَ قادرٌ أن يخلصنا ومن ثم يُنقذنا من الدينونة ويضمن لنا النعيمَ الأبدى فليست كلُّ الطرقِ تؤدّى إلى النعيم الأبدى.. يسوع وحده هو الطريق.. فقد قال: "أنا هو الطريقُ والحقُّ والحياة.. ليسَ أحدٌ يأتى إلى الأب إلا بى".. لنأتِ إليه فهو الطريقُ والحقُّ والحياة.. ليتنا نتوجّه ملكاً على عرش القلب.. سوفَ يُجددُه فيصبحُ نقياً طاهراً مُقدساً.. بكلِّ تأكيدٍ سوفَ يفعلُ هذا وأكثر إذا أتينا إليه.^٣

أدعوك أحياناً أن تشترك معى في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أسألك كى تشرق بنورك على قلبى.. لأعرف الحقَّ وأتمسك به.. حاجتى إلى الدم المسفوك من أجلى لأنال تطهيراً.. حاجتى إلى روحك القدس ليهدىنى ويُرشدىنى.. أرفعُ صلاتى فى اسم ربى يسوع.. مُستنداً على وَعْدِكَ يَا مَنْ قَلتَ: مَنْ يُقبلُ إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنَّ أردتَ سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:
<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>
وإنَّ أردتَ سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك فى:
<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ إنجيل مرقس ٢: ١٧

^٢ الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧

^٣ إنجيل يوحنا ١٤: ٦